الحرب على جغرافية القلب

دراسة فى أدب الناشئة الصهيونى

الحرب على جغرافية القلب

المؤلف: جمال البدرى

الطبعة الأولى 2001 م

رقم الإيداع

2001/14343
I. S. B. N. 977-282-103-6

الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م

8 إبراهيم العرابى ــ النزهة الجديدة ــ مصر الجديدة ــ القاهرة ــ ج. م. ع
تليفون : 2972344 - 2957655 / فاكس 2957655 / 00202
ص. ب 5599 هليوبوليس غرب

جمـال البـدري

الحرب على جغرافية القلب

دراسة فى أدب الناشئة الصهيونى

القاهــرة

١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

الطبعة الأولى

المقدمة

إن الصهيونية وإسرائيل
ستبقى العدو الأول لنا في
«الماضي والحاضر والمستقبل»

الرئيس صدام حسين
آيار/مايو ٢٠٠٠

إن «الإنسان» هو الحلقة الأساسية فى كل نظرية أمن قومى لأية دولة ومجتمع.. وإعداد الإنسان منذ نعومة أظفاره هى المرحلة الأكثر أهمية نحو خلق شعب متجانس باتجاه أهداف مشتركة ولمواجهة التحديات.. سواء فى المدى المتوسط أو البعيد.

ومن أجل هذه «الغاية» تبذل الأمم عبر مؤسساتها المختلفة وبشتى الوسائل الممكنة جهوداً ورعاية خاصة وفق تخطيط وبرنامج يؤدى إلى النتيجة المطلوبة فى السياسة العامة.. ولكن الأنظمة ذات الفلسفة السياسية والاجتماعية العنصرية والعدوانية تحرف هذه الغاية المشروعة وتستغل عناصر الدولة ومواردها البشرية والطبيعية نحو توجيهات شريرة.. كما هو حاصل فى

الكيان الصهيونى، وإعداد النشىء فيه إعداداً عنصرياً عدوانياً متطرفاً، وزرع صورة الكراهية لكل ماهو عربى فى قرارة نفس الناشىء وعقله وضميره..

لقد استغلت برامج «غسل دماغ» عديدة فى دفع مثل هؤلاء وإعدادهم، خصوصاً فى الكيان الصهيونى، ولعل استغلال الأدب بشتى فنونه ووسائله واتجاهاته ومدارسه، كان من بين أهم «المواد التثقيفية» المباشرة وغير المباشرة فى خلق اتجاهات سلوكية منافية لقيم ومبادىء حقوق الإنسان والحضارة.. ومن هنا فإن هذه الدراسة المتواضعة استهدفت تقديم المفهوم العام لأدب الناشئة فى الكيان الصهيونى، وعرض نماذج وأسماء صهيونية ساهمت وتساهم فى «هدم» عالم الصغار تحقيقاً لأهداف الكيان الصهيونى التوسعية العدوانية، مثلما هى تفعل سلباً مع أدب الكبار.. وبالتالى بأدب المجتمع ككل صغاراً وكباراً.. ومايقال عن الكيان الصهيونى يمكن أن يقال عن باقى الأنظمة العنصرية والعدوانية فى كل

مكان، لأن دراسة الأدب أو صور منتخبة منه تساعد كثيراً على رؤية وفهم سلوك أى مجتمع ومعرفة أنماط شخصيته الاجتماعية والنفسية والسياسية..



وبالمقابل هناك صورة الطفولة والناشئة التى ترفل فى عناية الدولة ومحبتها، وتقديم كل ماهو خير لها، وإعدادها إعداداً وطنياً وقومياً وإنسانياً وحضارياً يسعى إلى خير الجميع.. وهو معروف سواء على المستوى الصحى أو التعليمى أو الاجتماعى أو الإعلامى، وهكذا تتقابل الصورتان، الخير والشر، المحبة والكراهية، السلام والعدوان.... والحياة كفيلة عبر مسيرتها وقوانينها على ترجيح كفة الخير والمحبة والسلام، مهما كانت صورة الشر والكراهية والعدوان قاتمة وطاغية..

وبهذه المناسبة لابد لنا من تأكيد ضرورة بقاء شؤون التربية والتعليم العربية «ساخنة» بعيداً عن أجواء التسوية السياسية الخاضعة لعدم التوازن العسكرى والمادى

والدولى الحالى لمواجهة أخطار الصهيونية وكيانها ..
احتراماً لدور الأجيال العربية القادمة بمواصلة حق المواجهة، ومنعاً لمسخ الذاكرة القومية القائمة على أكثر من شرعية، معمدة بأكثر من مليون شهيد، وملايين المشردين، ومئات المليارات من العملات الصعبة المحروقة فى مواجهة العدوان وذيوله، أمس واليوم وغداً ..

المؤلف

مدخل

لليهود - فى فلسطين المحتلة - وفى الشتات «الخارج» عدة أنواع من الأدب.. هى:

الأدب اليهودى - الأدب الصهيونى - الأدب العبرى - الأدب اليديشى - والأدب الإسرائيلى.. وكل نوع له مدلوله ولغته وأقلامه الخاصة به، وكذلك زمنه ووعيه..

● **فالأدب اليهودى:** مصطلح للإشارة إلى الأعمال الأدبية التى يكتبها أدباء يهود ينتمون إلى حضارات مختلفة، ويكتبون بلغات مختلفة، ولكنهم يعالجون فى أعمالهم موضوعات مستمدة من حياة الأقليات اليهودية، وهذا المصطلح عام للغاية ومجرد، مثل مصطلح - الأدب المسيحى - فهو يصف جانباً واحداً من مضمون الأدب موضع التصنيف، كما أنه يتجاهل عنصر اللغة الذى هو

عنصر أساسى.. ويبدو أن الكتابات الصهيونية تستخدم هذا المصطلح لتأكيد بزعمهم «وحدة الشعب اليهودى» الوهمية..

● **أما الأدب الصهيونى:** فهو مصطلح يستخدم لوصف الاتجاه الأيديولوچى عند بعض الأدباء، بغض النظر عن انتمائهم القومى أو الدينى أو الحضارى أو اللغوى، فمثلاً رواية الكاتبة المسيحية جورج اليوت - دانيال دروندا - المكتوبة بالإنجليزية تنتمى إلى هذا الأدب الصهيونى، على حين نجد أن بعض الروايات التى كتبها يهود عن الحياة اليهودية لاتنتمى إلى الصهيونية من قريب أو بعيد..

واصطلاح الأدب الصهيونى لايصف شكل الأدب ولا محتواه ولا حتى لغته، وإنما يصف اتجاهه الأيديولوچى العام - مثل عبارة الأدب الرأسمالى - ولذلك فهو بدوره مصطلح عام ومجرد ولا يعد تصنيفاً أدبياً، شأنه فى هذا شأن اصطلاح الأدب اليهودى..

● **الأدب العبرى:** يطلق هذا المصطلح على الأدب المكتوب باللغة العبرية، سواء فى إسرائيل أو خارجها، وهذا الاصطلاح يصف انتماءً لغوياً فحسب، ولا يغطى الانتماء الحضارى أو القومى، فبعض كُتّاب روسيا من اليهود كانوا يكتبون بالعبرية، ووصف أدبهم بأنه «عبرى» لايغطى كثيراً من الجوانب: فمثلاً فتشرغوفسكى ويهودا ليفى كلاهما يكتب بالعبرية، لكن بينما ينتمى الأول إلى التقاليد الأدبية الروسية الرومانتيكية، ينتمى الثانى إلى التراث الأدبى العربى فى الأندلس، أى أن القاسم المشترك بينهما ليس سوى اللغة وحسب، وهكذا نجد أن هذا المصطلح قاصر، قصور المصطلحات الأخرى... وهناك من يستحسن استخدام اصطلاح «أدب العبرية» بدلاً من الأدب العبرى، لتأكيد الانتماء اللغوى ونفى أى انتماء أدبى أو حضارى..

● **الأدب اليديشى:** وهو الأدب المكتوب باليديشية «الألمانية ذات المفردات العبرية»، وقد كُتب معظم هذا الأدب إما فى بولندا أو فى روسيا، وإن كان قد هاجر

بعض كُتّاب اليديشية إلى الولايات المتحدة وبعض دول أوروبا الغربية، واستمروا فى الكتابة هناك، غير أن انتقالهم لم يغير من انتمائهم الأدبى/ الحضارى، وهو أساساً انتماء لحضارة شرق أوروبا فى شكلها اليهودى/ الجيتوى، واصطلاح الأدب اليديشى يصف انتماءً لغوياً وأدبياً وحضارياً فى ذات الوقت، ولذلك فهو اصطلاح يتسم بالدقة نسبياً.

● **الأدب الإسرائيلى**: أى الأدب المكتوب فى «إسرائيل» بعد إنشاء الدولة العنصرية، ويعالج هذا الأدب مشاكل التجمع الاستيطانى الإسرائيلى بواقعه ومكوناته التى تشتمل أيضاً على ماهو غير يهودى وغير صهيونى.. ومعظم هذا الأدب مكتوب بالعبرية.. وإن كنا لا نعدم أن نجد كاتبة مثل يعيل دايان تكتب بالإنجليزية ولكنها تمثل الاستثناء وليس القاعدة، وبالمقابل لا يمكن إطلاق اصطلاح - أدب إسرئيلى - على كاتب مثل فتشرغوفسكى لمجرد هجرته إلى فلسطين المحتلة من روسيا، فالإنسان لا يغير وعيه أو وجدانه بانتقاله من مكان إلى آخر،

خاصة بعد تشكيل رؤيته الأدبية.. وهناك محاولات ترمى إلى إدخال الكتابات العربية فى الأرض المحتلة وخاصة فى الضفة الغربية وغزة فى تصنيف الأدب الإسرائيلى.. ولكنها لم تنجح.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن بين هذه الأنواع لا توجد «وحدة» كما أنه ليس هناك دلائل فى أعمال الأدباء اليهود والصهاينة عموماً تساند مثل هذه «المقولة المجردة»، أى وحدة الشكل والمضمون كما هى فى الأدب الفرنسى أو العربى أو الإنجليزى..



بعد أن - عرفنا - أنواع الأدب لدى اليهود عموماً، لابد من تأكيد أن الكيان الصهيونى يمتاز بنظرة فاحصة اتجاه الإنسان والمجتمع، وهذه النظرة نابعة من الفكر الصهيونى الذى يريد أن يجعل كل شىء لخدمة مخططاته العدوانية، وفرض سيطرته على باقى الشعوب والأمم بمختلف الوسائل والأساليب..

ومن جهة ثانية، فإن الكيان الصهيونى العدوانى، يبذل كل مافى وسعه لفرض مفاهيمه وأفكاره على «الفرد»

ابتداءً من رياض الأطفال.. فصاعداً، مستخدماً الإعلام، والأدب، والفن إضافة إلى الوسائل الأخرى التى يجيد استخدامها بحيث «يتخرج» هذا الفرد مزوداً بعقلية تؤمن بالصهيونية، وتعمل ضمن منهجها الذى تريده..



لقد تنبهت الأجهزة الصهيونية فى وقت مبكر لدراسة النصوص الأدبية العربية، متمثلة فى ترجمة ونشر النصوص الأدبية العربية، وإنشاء الدراسات حولها للتعرف على المجتمع والديناميكية الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التى تحرك الفرد والمجتمع العربى.. لقد جعلت الصهيونية من الأدب سلاحاً لا يقل خطورة وأهمية عن الأسلحة الأخرى السياسية والاقتصادية والعسكرية.. ذلك، أن الأدب الصهيونى جزء لا يتجزأ من الأيديولوچية الصهيونية السياسية.. التى ما لبثت أن قامت بتجنيد الأدب فى مخططاتها ليؤدى الدور المرسوم له.. كما كانت الصهيونية الأدبية هى المقدمة لما تضمنته الصهيونية السياسية من تعصب وعرقية..

وهناك حقيقة مفادها أن «الإسرائيلى الصهيونى»

يعتقد أن - وطنه - الأول هو الإنسان نفسه «الذات» والإنسان فقط، وهو مخلص فى الوفاء لهذا «الإنسان» لأنه يؤمن بأن - الوطن الصغير - خير من الوطن الكبير. وهذا هو روح «الجيتو اليهودى» الذى دعم التعصب العنصرى، وزاد عزلة اليهودى سياسياً واجتماعياً وفكرياً.. عبر العصور..

هذه مقدمة عامة أردت من خلالها التعريف بأنواع الأدب عند اليهود، وأهمية هذا الفن فى الصراع مع الصيهونية... لأنتقل بعدها إلى أدب الناشئة فى «إسرائيل» باعتباره صورة للأدب الصهيونى العام.. ويخدم نفس التوجهات ولكن بلغة خاصة.. هى لغة الأطفال والأحداث التى تتكون وتنمو نحو الشباب والرجولة.. ولتخلق منهم أدوات معبرة عن الفلسفة الصهيونية العنصرية العدوانية... لتنفيذ المخططات الاستعمارية ضد نهضة الأمة العربية، ولقتل السلام العادل عموماً.. وقبل ذلك نتناول «ملامح الظاهرة الأدبية الصهيونية» وهى ملامح عامة ومشتركة لأدب الكبار والصغار.

ملامح الظاهرة الأدبية الصهيونية

كما هو معروف فإن دراسة آداب وفنون المجتمعات الأخرى، يزودنا بصورة واضحة لشخصيات تلك المجتمعات إضافة إلى خلق الاتجاه للتعرف على الواقع «الشعبى» وعلى قوانين الترابط والتناقض الاجتماعى والنفسى والفكرى... ومن ثم خلق الاتجاه للتعرف على القيم الرسمية للدولة التى تبثها فى الأعمال الأدبية والفنية وفق الأيديولوچية السائدة فى المجتمع، والتى - عادة - تعكس فلسفة الدولة فيها.. فإذا طبقنا هذا على الكيان الصهيونى فإنه يضيف مزيداً من المعرفة بالواقع المعادى وطبيعة الحركة الاجتماعية والسياسية الفاعلة فيه والتى تؤثر على تحركاته وتوجهاته الخارجية.

من هنا أيضاً يمكننا الإشارة إلى أهم أبعاد الظاهرة

الأدبيـة فى الكيـان الصـهـيـونى والتى هـى «نفس» أبعـاد الظاهـرة الأدبية للناشئة فى هذا الكيان، وكما يلى:

١ - إن بناء الأيديولوچية الصهيونية السائد فى الكيان الصهيونى سابق فى وجوده على البناء الاجتماعى ذاته.. مما جعل البناء الهيكلى للأدب «اليهودى».. جزءاً من البناء الأيديولوچى الصهيونى السائد، وأحد أدوات التبشير الأيديولوچى، وآلة من آلات التوجيه النفسى للقارىء فى إطار البرامج العملية للأيديولوچية السياسية.. وكان هذا أحد الأسباب الأساسية لجعل أجهزة الضبط الأيديولوچى تعمل على عزل أو احتواء الاتجاهات الفكرية المعارضة للصهيونية فى داخل الكيان العنصرى.

٢ - إن بناء الأيديولوچية الصهيونى يستمد براهين إثباته ويكتسب قوة تصديقه عبر الصياغة الفكرية الخاصة لوقائع وأحداث الصراع مع العرب.. سواء فيما يتعلق بمقولة معاداة السامية أو فيما يتعلق بمقولة الشعب

اليهودى الواحد.. أو فيما يتعلق بمقولة الأرض التاريخية - أرض الميعاد - وهذه هى المقولات الثلاث الأساسية التى تكوّن البنية الجوهرية للأيديولوچية الصهيونية سياسياً وأدبياً..

٣ - إن الأدب عموماً فى الكيان الصهيونى يتعامل فى مجموعه مع وقائع وأحداث الصراع مع العرب وملابساته المتطورة على أساس المقولات الصهيونية ولا ينفصل عنها ورغم أن هذا الأدب يعكس فى قطاع منه حالات التمرد النفسى الاجتماعى وظواهرها ولكن دونما مساس بالسقف الأيديولوچى الصهيونى..

٤ - إن الكيان الصهيونى يعانى من حالة إرهاق نفسى عام نتيجة لاستمرار الصراع العسكرى، ويعيش تحت ضغط مستمر من التوتر وافتقاد أحاسيس الطمأنينة دون أن تؤدى هذه الحالة إلى حلول للصراع.. بسبب المنطق الصهيونى العدوانى... ولهذا فالأدب «للكبار والصغار» يعكس فى قطاع واسع منه حالة الإرهاق

والمعاناة النفسية... والتعبير عن الأحزان والآلام والقلق، وكانت انعكاسات الانتفاضة الفلسطينية كبيرة فى هذا الاتجاه.

٥ ـ ظهرت فى هذا الكيان حركات «يسارية» محدودة التأثير ولكنها تمتلك نظرة راديكالية فى معاداة الصهيونية.. فى نفس الوقت الذى دخل فيه الكيان الصهيونى مرحلة التبلور الرأسمالى الاستهلاكى اجتماعياً وبدأت تنمو فيه ملامح الاستقطاب الطبقى..

فى ضوء هذه الأبعاد يمكننا أن نستخلص الشروط المنهجية الأولية لدراسة الظاهرة الأدبية فى الكيان الصهيونى، هذه الشروط هى باختصار:

(أ) **الرؤية الشاملة:** أى ملاحظة درجة تشابك الفن الأدبى مع البناء الأيديولوچى أو إحدى الظواهر الاجتماعية الواقعة تحت سيطرته وقدراته على الضبط...

(ب) **الموقف الفلسفى:** أى حيازة الباحث فى الظاهرة الأدبية الإسرائيلية على قدر من المعرفة الفلسفية الوافية بمدارس التفكير الفلسفى السياسى، ليكون فى مقدوره رصد المقولات الفلسفية الأصولية ومايتفرع عنها فى الظاهرة محل البحث، وخاصة أن المفاهيم الفلسفية تعبر عن نفسها فى الشكل الأدبى على نحو مستتر وملغز... إضافة إلى قدرة البناء الفلسفى الصهيونى عموماً على التلون الذى يوحى بتعدد مذاهبه ومدارسه.. مما يستوجب الإمساك بالتكوينات الفلسفية الأساسية وتجاوز التفريعات الثانوية..

(جـ) **القياس النسبى للمواقف والشخصيات السلبية فى العمل الأدبى:** ذلك أنه لا ينبغى للدارس العربى أن يعتبر اتجاهات الاغتراب أو العزلة الفردية واليأس تعبيراً عن الانفصال عن الموقف

الأيديولوجى الصهيونى ورفض الوجود الإسرائيلى والتهيؤ للانحياز إلى الرؤية العربية فى القياس.. بل ينبغى أن تؤخذ هذه الاتجاهات الأدبية على أنها نوع من التمرد الداخلى - لا أكثر - الناتج عن مشكلات الحياة فى مجتمع يمر بمرحلة «التبلور الاجتماعى» بكل ما تحمله المرحلة من اضطراب وقلق يضاف إليه القلق الناتج عن الوضع الأمنى المتولد عن الصراع الخارجى مع الأمة العربية بسبب عدوانية الكيان الصهيونى والقوى الدافعة له.. وعليه - فى ضوء الملامح السابقة للظاهرة الأدبية الصهيونية - فإن القاسم المشترك «للكُتّاب الصهيانة فى الشعر والرواية وغيرهما» هو:

أولاً: البطل غالباً مايكون قادماً من أوروبا، وهو إشارة إلى أفضلية اليهودى الأوروبى «الاشكنازيم» على غيره من اليهود الشرقيين «السفارديم»..

ثانياً: إبراز الاضطهاد لليهودى فى المجتمعات الأخرى..

ثالثاً: قيام علاقة بين البطل، وشخص غير يهودى، والغرض من وراء ذلك، عرض المفاهيم الصهيونية من خلال «الحوار» بين اليهودى والجوييم «أى غير اليهود» مع بيان تفوق اليهودى على غيره من الغرباء.

رابعاً: إن العرب يظهرون فى الأحداث كأفراد لا قضية لهم أو هم أفراد تابعون لقوة خارجية، مع التأكيد على التخلف الحضارى للإنسان العربى.

خامساً: تبرير عزلة اليهود، نتيجة للاضطهاد العالمى ضد السامية.

سادساً: بسبب فقدان الرابطة الحية تاريخياً وجغرافياً لليهود بأرض فلسطين، لا يستطيع الكاتب أو الأديب الصهيونى

إلاسفار عن الاستعانة والاقتباس من الدين اليهودى إلاماندر... لإثبات هذه المشروعية.

سابعاً: يواجه الكاتب الصهيونى فى أعماله القضايا التالية:

- التفوق اليهودى المطلق والبطل الذى لا يخطىء...
- الموقف السلبى من العرب، والإنسانية..
- المبررات الصهيونية لاغتصاب فلسطين..
- إبراز وإثبات الأساطير الصهيونية واليهودية معاً.

حقول الدم الصهيونية

وضعت «إسرائيل» جميع أجهزة كيانها بشكل عام والمدرسة بشكل خاص فى خدمة ـ أهداف الحركة الصهيونية ـ لصهر المهاجرين وبالذات الفتيان والشباب منهم فى المجال التعليمى على الصعيد التطبيقى... وامتد هذا «الصهر» إلى دور الحضانة ورياض الأطفال، حيث يؤخذ الطفل فى سن مبكرة ويخضع لعملية إعادة تكوين الشخصية ضمن بوتقة جديدة.. وبسبب طراوة شخصية الطفل فى هذه السن المبكرة تعمل دور الحضانة الإسرائيلية ورياض الأطفال على تلقينه القيم الصهيونية بشكل غير مباشر، وذلك بواسطة الألعاب والأناشيد والقصص ويكون ذلك بإشراف معلمة مدربة، ويشدد فى هذه الرياض والدور على تعلم اللغة العبرية بأشكالها

المبسطة والنطق بها باعتبار أن كثيراً من الأطفال لايتكلمون العبرية فى بيوتهم وبخاصة أطفال المهاجرين الجدد، أو يتكلمون لغات منبثقة عنها لا تتطابق تطابقاً كبيراً معها مثل «اليديشية»، وتستمر عملية الانصهار والتوحيد بشكل أكثر تركيزاً وتنظمياً خلال مرحلة التعليم الإلزامى التى تمتد من السن السادسة حتى الرابعة عشرة... ولاشك أن عدداً من المواضيع يدرّس للناشئة، والمهاجرين الجدد، ومنها اللغة العبرية وآدابها، والديانة اليهودية وتاريخ وجغرافية فلسطين، والمنطقة المحيطة بها - أو مايسمى بإسرائيل الكبرى - بشكل خاص، والوطن العربى بشكل عام، معتمدين مغالطة الحقائق واختلاق وتشويه التاريخ، كما أنشأت إسرائيل، كليات للدراسات العربية فى جامعاتها، تدرّس فيها اللغة العربية وآدابها ولهجاتها المختلفة وأنظمة الحكم العربية وأسلوب الحياة، والتقاليد فى كل جزء من أجزاء الوطن العربى، كل ذلك وفق مخطط حاقد يهدف إلى «تثقيف» الناشئة والمهاجرين الجدد ومجموع يهود فلسطين المحتلة.. حسب

المخطط السياسى الصهيونى.. ومن هنا جاءت مقولة بن غوريون أول رئيس وزراء للكيان الصهيونى أن «كل فتى وفتاة فى أرض إسرائيل مدعو لتأدية أصعب مهمة ليس فى تاريخ شعبنا فحسب، بل ربما فى تاريخ البشرية ككل!! إن المسؤولية التى ألقيت على عاتق جيلكم - أيها الشباب - هى الولاء غير المشروط للحياة والموت».

ووسط هذه الأجواء المشحونة التى تشيع فى أدب الأطفال الصهيونى من خلال وسائله العديدة خاصة قصص البطولة اليهودية التى يصوروها على أن لها دور فى إلحاق الهزائم بالعرب!! وهذه القصص توحى للأطفال بأن العرب يحملون السلاح بأيديهم ولكنهم يحملون الهزيمة فى نفوسهم.. وتتوارد فى قصص الأطفال بطولات يهود يجازفون بحياتهم من أجل «إسرائيل» وجنود عرب يهربون من القتال..

وتعمل وسائل الثقافة للأطفال فى فلسطين المحتلة من أجل أن تدخل فى روع الأطفال والفتيان مفاهيم القوة

والعنف والعداوة، وتثبيت معانى القتال حتى الموت فى نفوسهم وهى تلقنهم أن حياتهم «الحلوة» مرتهنة بالانتصارات الدائمة على العرب، كما أن حياة أمهاتهم وآبائهم وإخوانهم يهددها العرب باستمرار، وإلى جانب ذلك تسعى الأجهزة الصهيونية إلى رسم صورة مشهوة للعرب فى أذهان الأطفال الصهاينة.

إن وسائل ثقافة الطفل هناك، فى الوقت الذى تظهر فيه العرب بالصورة المشوهة تعمل على عدم إدخال الخوف فى نفوس الأطفال فى الأرض المحتلة لأنها فى النهاية تؤكد أن النصر دائماً لليهود، وتخلق نماذج وصوراً من «الانتصارات الصهيونية»، وبهذا فهى تحاول تنمية الشعور بالمسؤولية لدى الأطفال اليهود فى القضاء على «العدو العربى» من جهة أو إزالة أسباب التوتر والخوف من العرب - كما يتوهمون - لدى الأطفال اليهود من جهة ثانية.

ومما يلاحظ أن لأدب الأطفال والمناهج المدرسية

داخل الكيان الصهيونى أثراً واضحاً فى صياغة العقل والخيال لدى الأطفال الصهاينة. قد أجريت عمليات استفتاء واستقصاء عديدة منذ عام ١٩٦٧ بين الطلبة الإسرائيليين بشأن مستقبل المناطق العربية المحتلة والصراع العربى الصهيونى، وتكشفت هذه العمليات بصورة عامة عن وجود اتفاق بين الطلاب على أن الكيان السياسى والإقليمى الذى تمثله «إسرائيل» غير قابل للتفكك!! ففى استفتاء أجرى على ٥٤٤٨ طالباً تبين أن ٣٪ فقط من الذين أجابوا على الأسئلة يحبذون الانسحاب الفورى من أى جزء من المناطق العربية المحتلة، بينما طالب ١٤٪ بضرورة بسط السيادة الإسرائيلية «فوراً على جميع هذه المناطق». وهناك ٥٥٪ من الطلبة الذين اشتركوا فى الاستفتاء يحبذون إنزال عقوبة الموت بالفدائيين الفلسطينيين، وفى دراسة أجراها أحد أساتذة علم الاجتماع فى الكيان الصهيونى عن طلاب المدارس الابتدائية خرج بالنتيجة التى تقول إن ٦٠٪ من بين ١٠٦٦ طفلاً قابلهم تتراوح أعمارهم بين ٩ -

١٤ سنة أيدوا الإفناء الكلى للسكان العرب المدنيين المقيمين فى الأرض المحتلة فى حالة وقوع صراع مسلح مع العرب.

وهذا نموذج يصور كثيراً من الحقائق وأبعاد الأدب الصهيونى وخاصة أدب الناشئة، إذ تشترك المدرسة مع وسائل الإعلام الموجهة للأطفال، مع المؤسسة السياسية لخلق «الشخصية الصهيونية» وإعدادها منذ الصغر لمهمات عدوانية ضد العرب والإنسانية..

وهكذا تتضافر عوامل عديدة لدراسة عقلية الطفل الصهيونى أولاً ولزرع مجموعة من الأفكار الأساسية التى تستمر معه وتشحنه بشحناتها حتى «يموت فكرياً»!! فالطفل الصهيونى، يقرأ ماتختاره له العقلية الصهيونية، وما تكتبه من أجله الفئات المختصة بأدب الأطفال.. ثم إن كتاب الطفل الصهيونى يباع بسعر رمزى يقل كثيراً عن سعر الكلفة، إضافة إلى ذلك الإغراءات المادية والمعنوية التى تقدم للكُتّاب الذين يخدمون الخط الصهيونى فى

مجال أدب الأطفال.. ولهذا فهناك إقبال شديد من الأطفال اليهود على كتب أدب الأطفال، وهذه الكتب كما تقول «تامار مازدر» تتخاطفها أيدى «أطفالنا بلهفة وشوق كبيرين، وهذه الكتب تركز دائماً على موضوع واحد هو تصوير الأطفال اليهود بأنهم جبابرة عظماء لا يقهرون... ويهزمون العرب بسهولة...»، فالعربى كما يصوره الأدب العنصرى، جبان، ضعيف، أنانى...

وسأتناول هنا نموذجين من الكُتّاب الصهاينة الذين تفرغوا للكتابة للطفل فى إسرائيل مثلما تخصصوا فى الكتابة للأطفال «خارج» فلسطين المحتلة وبلغة «أقل عنفاً» لكسب الرأى العام العالمى:

وأول النموذجين الكاتب - هازى لابين - الذى كان عضواً فى عصابة البالماخ الدموية ثم عمل فى شعبة الأركان العامة للجيش الصهيونى متخصصاً فى الشؤون العربية، وكان يكتب تحت اسم مستعار هو ساسون اشريكى فى عدد من الصحف مثل هاآرتس وباهامانه

ورعون... ويقول عن نفسه كيف أصبحت كاتباً لقصص الأطفال؟: عدت إلى البيت ذات يوم - فوجدت ابنتى تقرأ فى كتاب للأطفال لمؤلفه - ماسينيون - فقرأته معها.. وأعجبت به، فقررت الكتابة للأطفال بنفس الأسلوب، وهكذا بدأت وكنت أسأل نفسى باستمرار ماذا يمكن أن أقرأ لو كنت طفلاً أعيش مثل هذا الواقع؟.. نحن نعيش فى زمن صراع مع العرب، نعيش فيما يمكن أن نطلق عليه - حقول الدم - لهذا نجد أن من واجبنا أن نبتعد عن كتابة القصص الجميلة التى تتحدث عن الفراشات والزهور، أو زيت الزيتون النقى، إن هذا سيوقعنا فى كارثة نحن فى غنى عنها، ترى ماذا يكون موقف الطفل الذى تفاجئه الحرب، وهو يقرأ قصة عن الطير المغرد، ماذا سيفعل؟ لاشك أنه سيفقد ثقته بنفسه وينهار، وهذا تضليل لايمكن أن نسمح به. إننى أريد أن أخلق الجيل الذى ينتقم لى ويأخذ بثأرى، وهذا الجيل هو مئات الآلاف من القراء الأطفال الذين يتهافتون على قراءة كتبى!!!

إن هذا الكلام - أعلاه - لا يأتى عرضاً أو مجرد حديث على لسان واحد من كُتّاب أدب الأطفال الصهيونى، وإنما هو ورقة عمل وممارسة مشتركة مستمرة.. فها هو كاتب آخر من كُتّاب أدب الأطفال الصهيونى - شراجا اغانى - يقول: «إن هدفى من وراء كتب الصغار، هو شحن عقول الأطفال بحب أرض الميعاد، وتراثها، وأن أعمل على إبراز وتسجيل الصفحات المجيدة فى تاريخنا الطويل الحافل... وعلى الطفل أن يكون مثل بطل القصة تماماً يتعلم منه الحب والولاء للوطن وتسخير إمكانياته من أجل أهله وأصدقائه ومجتمعه».

إذن: فإن أدب الأطفال الصهيونى - هو أدب ينطلق من واقع خاص.. واقع الدم، والصراع مع العرب، ينطلق من فكرة مفادها تعبئة الطفل بأكبر كمية من السموم لبثها فى الجسد العربى أينما وجد.. ولا يترك الكُتّاب الصهاينة سبيلاً أو منفذاً أو قناة باتجاه الطفل إلا ويستغلونها فى تعبئته وشحنه ضد العربى، وهم إذ يفعلون ذلك يبرهنون فى حقيقة الأمر أنهم غزاة وسالبى

حق الشعب العربى الفلسطينى، ولابد من إعداد أجيالهم إعداداً عدوانياً دموياً حتى يحافظوا على الاحتلال ومكاسبه نتيجة قتل وتشريد الشعب العربى الفلسطينى..

إن أدب الطفل الصهيونى، كما سنرى من النصوص التى سنردها لاحقاً، يشحن الطفل سلبياً، ويعده ليحمل فى المستقبل سكينة أو بندقية كى يقتل الإنسان العربى... لأنه - كما قلنا - هناك أيديولوچية محددة ينطلق منها الكُتّاب باتجاه الطفل الصهيونى ليقرأ ما تختاره وتبدعه له العقلية العنصرية الإرهابية، الصهيونية، وصورة العربى فيما يكتبه الصهاينة هى صورة مهزوزة، مشوهة، وصورة تدفع فى صدر الطفل اليهودى الكثير من الحقد، والكثير من الكراهية، تجاه الإنسان العربى، داخل وخارج فلسطين المحتلة.

وقد أشار العميد فى الجيش الإسرائيلى - هارايبان - وذلك خلال محاضرة فى نقابة المعلمين فى تل أبيب فى نهاية عام ١٩٨٤ : «إن كافة الطلبة تقريباً فى الصف الذى

يطرح فيه موضوع العرب فى إسرائيل ينعتون العربى بصفة ـ القذر، والإرهابى، وربما يقوم طالب واحد، ليقول إن العربى إنسان!! إن أياً منهم لايقيم علاقات مباشرة مع عرب الأرض المحتلة وأغلبهم لايعرفون بأن واحداً من «مواطنى إسرائيل هو عربى»!! وقد دفع هذا الموقف العنصرى المتطرف حتى بعض اليهود لانتقاد أجهزة الكيان الصهيونى فى تعاملها مع «المواطنين العرب» فالصحفى ـ تامر مروز ـ ذكر أن أجهزة «إسرائيل» تقوم بلا خجل بشحن عقول الأطفال بمادة تحريض سيئة للغاية ضد العرب، وأن هذه المادة مصحوبة عادة بالكاريكاتير فى مكتبات مدارس الأطفال، وفى مكتبات المجالس البلدية، وأن الأقبال على استعارة هذا اللون من الكتب يلقى طلباً غير عادى... وعلى النقيض من كل ذلك نجد المفكرين الصهاينة قد ركزوا على «المبادىء» الروحية والحضارية وتلقينها للنشىء الجديد من اليهود باعتبار ذلك ـ رسالة أخلاقية ـ امتاز بها اليهود شعب الله المختار كما يزعمون فى أساطيرهم وكتبهم المحرفة..

أهم كتاب أدب الناشئة الصهيوني

في داخل الكيان الصهيوني هناك مجموعة «منتخبة» من مختلف الاختصاصات، ومعظم هؤلاء يحملون «عقلية» صهيونية عسكرية إرهابية، فهناك «أساتذة من علماء النفس، والعسكريون الذين عركتهم العقلية الصهيونية.. وتلطخت أيديهم بالدم إلى أبعد حدود - التلطيخ - يبذلون جهدهم لتنشأة الطفل الصهيوني نشأة محددة، ذات أبعاد واضحة وملامح واضحة..»، ثم إن هناك فرقاً واضحاً بين ما يكتب هؤلاء للأطفال اليهود داخل فلسطين المحتلة، وما يكتبون للأطفال خارج فلسطين المحتلة «فخارج الرقعة الصهيونية، ثمة أدب أطفال صهيوني، مثقل بالمحبة والتسامح، ومسيّج بالأزاهير، أدب إعلامي يتوجه للعالم ببطاقات الورد، وزجاجات العطر، وحب السلام..».

ويأتى فى مقدمة كُتّاب أدب الأطفال الصهيونى شخصيتان هما:

هازى لابين المشار إليه سابقاً، صاحب شخصية «أوزيا أوز» أى الشجاع، وشراجا اغانى المشار إليه أيضاً..

وهناك إلى جانب هذين الكاتبين كل من:

يورى إيفانز ويعقوب زيم وهازى أموس ورامى دان، والثلاثة الأخيرون يكتبون شعراً للأطفال أيضاً.. و«ابى شىء ماءور» صاحب قصة «أنا مهاجر»..

وأما أهم نتاج هؤلاء الأدبى فهو على النحو الآتى:

١ - هناك قصة «الأميرة والقمر» تأليف يورى إيفانز التى حاول الكاتب فيها تغذية مشاعر الطفولة بالعداء والكره للعرب عبر التأكيد على آن العرب هم الذين سرقوا القمر وجعلوا - أرض إسرائيل - كما يقول المؤلف «ظلماء»، وهكذا يقول الكاتب ليوحى للأطفال بأن العرب لايتذوقون الجمال ويضحون به من أجل أنانيتهم، ولا

يحبون الطفولة، فيسرقون منها القمر «حلم الأطفال»...
كما أكد أن «المحارب القديم» الذى انشقت عنه الأرض
وخرج.. محاولة لتوكيد المقولة الصهيونية بأن أرض
فلسطين هى أرض إسرائيل، وأن العرب قد اغتصبوها...
وهذه هى القصة:

«قالت لى الصغيرة:

من الذى سرق القمر؟

قلت: العرب.

قالت: ماذا يفعلون به؟

قلت: يعلقونه على جدران بيوتهم.

قالت: ونحن؟

قلت: نحوله إلى مصابيح صغيرة، تضىء أرض
إسرائيل كلها..

ـ منذ ذلك الوقت والصغيرة تحلم بالقمر، وتكره
العرب لأنهم سرقوا حلمها، وحلم آبائها.

هذا الصباح، جاء أمير صغير إلى بيتنا وقال:

هل تقبلون بى ضيفاً؟

رحبنا به، لكن الصغيرة قالت:

من أنت؟

قال: أنا فارس من فرسان هذه الأرض، محارب فى أرض إسرائيل، مت صغيراً، لكننى أخرج مرة فى العام، أطوف فى هذه الأرض، وأسأل إن كان شعبى يسكنها أم لا؟

قالت الصغيرة: نحن شعبك، وأنا حبيبتك، أيها الأمير..

قال الأمير: أنت حقاً يهودية!!

قالت: كلنا شعب إسرائيل.

ضرب الأمير برمحه فى الأرض، وقال: إذن تحقق الحلم، الآن أستطيع العودة إلى قبرى مرتاح البال.. تشبثت به الصغيرة قائلة: لا، لم يتحقق الحلم بعد....

قال الأمير: كيف؟

قالت: لقد سرقوا القمر.

قال: مَنْ...؟

قالت: العرب..

ضرب الأمير الأرض برمحه.. وردد مع نفسه: لا بأس..

قالت: وماذا ستفعل؟

قال: انتظرينى الليلة!! وسأعود لك بالحلم الجميل..

ومرت ساعات، ولكن الصغيرة ظلت تنتظر، لم تيأس ولم تستسلم للنوم..

بعد منتصف الليل بقليل انشقت الغيوم فجأة، ورأت الصغيرة القمر لأول مرة، رأته جميلاً ورائعاً...

حدقت فيه طويلاً ثم، ركضت إلى أبيها وقالت:

استيقظ يا أبى، استيقظ..

انظر يا أبى، هذا هو القمر...

ولكن أين الأمير الصغير؟

لقد قُتل، وإن الذى سرق القمر هو الذى قتل الأمير..

لم تبك الأميرة، فقد تحقق حلمها، وأشرق القمر من جديد على أرض إسرائيل».

هذه هى قصة يورى إيفانز، وهى لاشك قصة مبنية على حقد مركب.. حقد يبدأ من نقطة وينتهى فيها، لكنه يغلق الدائرة على نقطة محورية أساسية هى تأصيل فكرة الكراهية والانتقام ضد العرب..

وأما هازى أموس فهو صاحب قصيدة «أورشليم» التى يقول فيها:

ركز الرمح على بقعة صغيرة

من أرض إسرائيل وقال

لتنكرنى يمينى

إن أنا أنكرتِك يا أورشليم



منذ تلك اللحظة وهو يحارب،

أبناؤها يحاربون أيضاً وربما حارب أحفاده



ونحن لا نحب الحرب!!

ولكننا نعشق الأرض

أرض الثورة

وشمس أورشليم



تذكروا دائماً

الرجل

والرمح

وأورشليم

ثم تأتى قصيدة رامى دان بعنوان «حكاية»، لتؤكد نفس المفهوم الصهيونى المرتكز على الحرب ضد العرب:

زئيف طفل صغير..

لم يكبر بعد

عاش على هذه الأرض

أحبها

وحين حاصر. الغزاة. هذه المدينة

مات



كيف مات؟

لا أحد يدرى

هل مات من الجوع

أم تحت التعذيب

برمح طائش

أم تحت

سنابك الخيل



لا أحد يعرف

لكن هل تريدون أن تموتوا مثل زئيف؟

. لا .

إذن: صوبوا بنادقكم تجاه العرب!!

وبعد إيراد القصيدتين االسابقتين نقدم ـ باختصار ـ قصة أبى بشى ماعور ـ الموسومة بـ«أنا مهاجر»، وهى تتضمن عدة مواقف تعبيرية هى على التوالى:

١ ـ وصف اليهودى، مظهره، سماته العامة.

٢ ـ تبيان اضطهاد اليهودى خارج فلسطين المحتلة.

٣ ـ الإشارة إلى «صبر» اليهودى أمام التحديات الخارجية.

٤ ـ التعريج على الهجرة إلى فلسطين المحتلة باعتبارها الحل السليم لاضطهاد اليهود..

وهذه هى القصة:

«كانوا ثلاث صبية.. ثلاثة شبان لهم أحلام.. كان أولهم كالأولاد فى هيئته مع أنه أكبرهم.. شعره أشقر.. عيناه زرقاوين.. لم تكن نظارته تخفى لونهما. على العكس كانت تكسبهما لمعاناً وتألقاً، لكنها تظهر وجهه الممصوص أكثر نحافة، كانت عظام وجهه بارزة.. لم يكن يغطيها سوى طبقة رقيقة من الجلد المشدود..

كان يتجول بين السجناء كطفل وسط جماعة من المسنين، كانوا جميعاً يحبونه.. حتى اللصوص الذين قضوا حياتهم يمارسون السلب والنهب.. يعاملونه فى ودّ وترفق ويحرصون على مدّ يد العون له..

ساشا رقم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين، رقمه فى السجن، هكذا كانوا ينادونه، أما اسم عائلته الحقيقى فلم يعرفه أحد ولم يكن أحداً راغباً فى معرفته!!

أما ثانيهما فاسمه إيليا، وكان دائماً ملازماً لساشا، وكان الاثنان كالجسد وظله.. وكان السجناء يسميهما من باب السخرية: «العربة والبقرة..».

أما ثالث الصبية فكان نادراً ما يظهر فى صحبة الاثنين، وكان يقضى معظم الوقت راقداً مريضاً معزولاً وحيداً.. وكان ساشا وإيليا يجلسان دائماً إلى جواره يتهامسان ويحادث كل منهم الآخر بصوت خفيض واهتمام بالغ... أو كانوا يجلسون جميعاً فى صمت وكل منهم غارق فى أفكاره.. كان اسمه لازار، وجهه دائماً مكتسياً علامات الألم الجسدى، وعيناه العسليتان تضمان فى اتساعهما غير العادى بالأسى القميم.

فى رفقة ساشا وإيليا وحدهما كانت هاتان العينان تعرفان التماعة الراحة بل والضحك فى بعض الأحيان. أما السجناء فيتناقلون الحديث عنه متهامسين، كانوا يقولون: إن المحققين لم يكسروا له ضلوعه فحسب بل إنهم أصابوا عموده الفقرى أيضاً حتى أصبحت حالته

مـيـؤوسـاً منهـا، ومع هذا، فـإنه لم يبع رفـاقـه، ولم يبح بشئ!!

وبالصـدفـة دخلت أنا إلى عـالم الشبـان الثـلاثة المغلق عليهم.. ومن الأحـاديث المتقطعـة التى كنت أسـمعها منهم فى أمسيات هذا الشتاء تكونت قصة حياتهم.

كان الثلاثة أصحاباً تربط بينهم صداقة.. وبطريقة ما وصلتهم أنبـاء «حـرب التـحـريـر الطويلة» التى خـاضـهـا اليهود فى فلسطين، وأصبح حلمهم الكبيـر.. والاستعداد للهجرة إلى إسرائيل. إلى الوطن القديم!! ووضعوا مراحل للعـمل من أجل الهـدف. أولاً ينبـغى إنهـاء الدراسـة والحصول على تخصص علمى ممتـاز، بعد ذلك ينبـغى الاهتمام بجـمع المعلومات من جميع المصادر.. أساسية وغير أساسية حول تاريخ شعبهم وماضيه، وكذلك حول تاريخ أرض فلسطين.. كانوا يجمعون كل سطر وكل مقال عن أرض إسرائيل ينشر فى الصحافة الروسية قبل عام ١٩٥٠.. وسـرعـان مـا تحـول الثـلاثة إلى خلية يهـودية خـاصـة داخل الثانوية.. وبدأت هذه الخليـة تنظم خـلايا

يهودية حولها.. عندما وصل عددهم إلى بضع عشرات من «الرفاق» امتنعوا عن قبول الآخرين.. سوى فتاة واحدة.. كانت هى السبب فى الكارثة التى حلت بهم، ولكن دون ريب منها، فلقد كانت ضعيفة لم تقدر على الصمود فى تجربة التحقيق واحتمال العذاب على يد المحققين.

واعتقل الجميع..

وفى السجن ظلوا يتصرفون على نحو ما كانوا يفعلون فى الخلايا الهيودية:

كان الثلاثة يجتمعون فى الأمسيات.. يغنون أغان بألحان روسية وكلمات روسية، لكن هذه الكلمات كانت تتحدث عن وطن بعيد، عن المعاناة فى الغربة، عن أخوة يناضلون من أجل حرية الشعب اليهودى الذى تعذب ألفين من السنين..

كانت معظم أغانيهم الروسية تنتهى بكلمتين أولهما روسية والثانية عبرية: «أنا - مهاجر.. إلى إسرائيل».

فهل هناك حرباً أكثر من ذلك على جغرافية القلب؟



إضافة لكل ماذكر فهناك أسماء لمؤلفين آخرين وتسميات أخرى لعدد من النتاجات الأدبية، ولكنها جميعاً تشترك بنفس الملامح والسمات وصولاً إلى نفس الأهداف الصهيونية..

وبعض هذه المؤلفات يعتبر المقدمة التاريخية للنتاج المعاصر، مثلما قام به «ييجال ماسيتيون» بإصداره كتاب فى الخمسينيات عن الأطفال دعاه «العصابة»، وتناول فيه قصة عصابة سرية من الأطفال اليهود: تستطيع إلحاق الهزيمة بأعدائها بسهولة ويسر وذلك خلال مغامرات كثيرة تنتهى دائماً بنفس النتيجة.

وبعد ذلك ظهر جيل آخر من الكُتّاب، استفاد من سخرية ماسينيون، فكتب ـ أنونة غادوت ـ «الفتيات، والأصدقاء الأربعة» ونشر روفائيل ساهار كتاباً دعاه «عملية فى الأهرامات»، وأما «ورجيل» فنشر كتاب

عصابة الأصدقاء خلف خطوط الإرهابيين، وأما «حايم الياف» فأصدر - حاييم جيبورى «البطل»، وهو كتاب يتحدث عن عصابة «هافواوز» اليهودية التى تنزل الهزائم بالأعداء.

وبعد كل الذى ذكر، يمكننا هنا الإشارة إلى أهم الكتب وأكثرها رواجاً فى الكيان الصهيونى فى مجال أدب الأطفال، وهى لاثنين من المؤلفين يكتبان تحت اسمين مستعارين يدلان على العظمة والكبرياء الصهيونية:

الأول: هو أيدوسترا ومعناه - المتكلم - وبطله أوزيا أوز - أى القوى الشجاع - وأما اسمه الحقيقى فهو - هازى لابين - وهو عسكرى صهيونى اتخذ من الكتابة للأطفال - مهنة - له.. وسبقت إشارة إليه.

أما الثانى: فهو - أن ساريج - ومعناه «الشبكة القوية» وبطله - «داندين» أى الطفل الخفى غير المرئى، وشخصية المؤلف الحقيقية هى شراجا اغانى..

وقد صدرت كتب هذين المؤلفين، بأعداد كبيرة،

وضمن سلسلة من المغامرات التى يقوم بها البطلان ضد العرب.

وهناك سلسلة طويلة أخرى من الأسماء للمؤلفين والمؤلفات نذكرها، لنتعرف على ما لدى عدونا الصهيونى فى هذا المجال.. وهى:

● «سر الكلمات المفردة» لموشى بتشاؤل، ويقع فى ١٢٩ صفحة، وهى قصة مغامرة يجتمع فيها أطفال من القدس وطبرية، فيقيمون حياة فى مجتمع واحد..

● «السقوف الحمراء» ليهوعاش بيجر، ويقع فى ١٠٢ صفحة، وهى مجموعة قصص قصيرة.

● «فى ظل شجرة السنط» لبنى متيف، ويقع فى ٩٦ صفحة، وهى مجموعة قصص قصيرة تقع أحداثها فى كيبوتز «مستوطنة» فى صحراء النقب.

● «الجيديونيت» لديفورا، صدر فى تل أبيب، ويقع فى ٢٠١ صفحة، وهو يتحدث عن حركة المقاومة اليهودية فى الحرب العالمية الأولى.

● «حياة الكلب ريزى» لتاموس بنيامين، ويقع فى ٨٩ صفحة.. وهو وصف لطريقة الحياة فى قرية صهيونية المعروفة بـ«الموشاف»، وهى من أقدم المستعمرات اليهودية فى فلسطين..

وأخيراً فهناك قصص وأدب للأطفال مخصص «للرأى العام» خارج الكيان الصهيونى، ويختلف تماماً عن الأدب الذى أشرنا إليه.. ومن أبرز شخصيات هذا الأدب شخصية «ديفيد الصغير» المورد الوجه المبتسم الأسارير كنموذج للأطفال «الإسرائيليين»، وقد مرت عليه محن عمرها عشرون قرناً دون أن يفقد ابتسامته أو يفقد أمله فى أرض الميعاد.



عـــــود
عـــلــى
بـــــدء

هذه هى صورة الأدب الصهيونى الموجه للأطفال، وهى صورة تدل على سهر ودأب متواصلين من جانب السلطات الصهيونية من أجل تقديم ما يوافق أهدافها على النطاقين الداخلى والخارجى..

وبينما نجد أن الأدب كان ومايزال وسيلة الإنسان لتوير حياته وتغييرها نحو الأفضل والتبشير بقيم إنسانية نبيلة، فإن تجربة الأدب الصهيونى هى التجربة الأولى من نوعها فى التاريخ التى تسير بخط معاكس، إذ يستخدم الفن بجميع أشكاله ومستوياته للقيام بأكبر عملية تضليل وتزوير وتحقير لإنسانية الإنسان، سواء جاء عبر تعبئة الفرد الصهيونى بكل مشاعر الحقد والاحتقار للآخرين «غير الصهاينة»، أو جاء عبر تزوير

التاريخ والمشاعر ونشر الأضاليل والخرافات وتهديم جماليات الأشياء، بما فيها جماليات الفن نفسه.. وقد أدى ذلك وغيره إلى نتائج فى منتهى الخطورة، كان من أولها عملية «غسل الدماغ» جماعى فى كثير من أنحاء العالم لدعم الاغتصاب، وتبرير الوجود اللاشرعى للكيان الصهيونى فى فلسطين المحتلة.

وبالمقابل نرى الكيان الصهيونى يتهم أى نظام عربى بالإرهاب والبربرية إن حاول خلق جيل جديد من الإنسان الواعى المثقف الرافض لقبول هذا الكيان والتعامل معه... وإن أبرز شروط «إسرائيل» عند الاتفاق مع أى نظام عربى فى ظل أجواء التسوية.. فرض التغيير فى مفردات الدراسة فى مناهج التربية والتعليم وفى وسائل الإعلام عموماً.. لصالح قبول هذا الكيان والتعامل معه اليوم وغداً.

مصادر الدراسة

١ ـ د. عبدالوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيچية بالأهرام ـ القاهرة ١٩٧٥.

٢ ـ د. عبدالوهاب المسيرى: الأيديولوچية الصهيونية ـ عالم المعرفة ـ القسم الأول ـ الكويت ١٩٨٢.

٣ ـ غسان كنفانى: فى الأدب الصهيونى، منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث ـ بيروت ١٩٦٧.

٤ ـ د. فؤاد حسنين: الأدب اليهودى المعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٢.

٥ ـ د. إبراهيم البحراوى: الأدب الصهيونى بين حربين، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ١٩٧٧.

٦ ـ د. ريزا دومب: صورة العربى فى الأدب اليهودى، ترجمة: عارف توفيق، دار الجليل ـ عمان ١٩٨٥.

٧ ـ د. أسعد رزوق: الصهيونية وحقوق الإنسان العربى ـ مركز الأبحاث الفلسطينية ـ بيروت ١٩٦٨.

٨ ـ أديب قعوار: المرأة اليهودية فى فلسطين المحتلة ـ مركز الأبحاث الفلسطينية ـ بيروت ١٩٦٨.

٩ ـ دافيد بن غوريون:: متطلبات الثورة اليهودية ضمن دراسة الفكرة الصهيونية ـ النصوص الأساسية ـ مركز الأبحاث الفلسطينية ـ بيروت ١٩٧٠.

١٠ـ صحيفة معاريف الإسرائيلية فى ١٩٧٩/٥/١١، وفى ١٩٨٤/١٢/٦.

المحتويات